الفصل الرابع في النظر وفيه مباحث المبحث الاول اذا حاولنا تحصيل مط فالنفس يتحرك منه في معقولاتها طلبا للمبادي به ونعينا ثم نرجع عنها
مرتبا ومتأديا الى المط فههنا حركتان وملاحظات وترتيب وازالة للموانع وتوجه الى المط وغاية للحركة وحقيقة النظر مجموع الحركتين لكن قد يكتفي

الموجود

ولا في تمام عالم يمكن موجود اعلى ما سيجي مثلا كلما اذا اخذ الوجود محمولا واما اذا اخذ رابطة بان يقال الجسم اما ان يكون اسود
او لا يكون اسود يلزم في الحمل الايجابي اتحاد الاثنين وقد سبق جوابه واتصالها كان المحمول هنا وصفا كان للموضوع
موصوفية وهي وجودية لان نقيضها اللاموصوفية وهي عدمية ويتصف بها الجسم ضرورة فتلك الموصوفات
وجودية لان نقيضها اللاموصوفية وهي عدمية ويتصف بها الجسم ضرورة فتلك الموصوفيات ولا تسلسل فيه لكونها من
الاعتبارات العقلية لان الموصوفية نسبة يتقوم بالمنتسبين لا بالعقل ولان حكم العقل ان لم يطابق الخارج كان جهلا
واذا بطل الايجاب تعين ان يكون الصادق دائما هو الجزء السلبي وانتم لا تقولون بذلك بل تجوزون صدق الايجاب
في الجملة والجواب ما سيجي من ان صورة السلب كاللاموصوفية لا يلزم ان يكون عدمية ولو سلم بنقيض الذي
لا يلزم ان يكون وجوديا وان الاحكام الذهنية لا يكون صدقها باعتبار المطابقة لما في الخارج وحصول النسب والاضافات
في العقل فقط لا ينافي انتسابها الى الامور الخارجية لان معناه ان تلك الامور بحيث اذا عقلها عاقل حصل في عقله
تلك النسب والاضافات ومنها انا لا نعلم عدم الواسطة بين الوجود والعدم وسيجي جوابه على انها لا تعقل بين الكون
واللاكون وما ذكر في المواقف من ان القائلين بها بلغوا في الكثرة حدا يعدم الحجة بقولهم معناه انه قد يكون حجة
وذلك عند الاخبار عن محسوس وفي المعقول يكون شبهة لا اقل ومنهم من قدح فيها اي في الحسيات والبديهيات جميعا
وهم السوفسطائية قال في تلخيص المحصل ان قوما من الناس يظنون ان السوفسطائية قوم لهم نحلة ومذهب ويتشعبون
الى ثلث طوائف اللاادرية وهم الذين قالوا نحن شاكون وشاكون في انا شاكون وهلم جرا والعنادية وهم الذين
يقولون ما من قضية بديهية او نظرية الا ولها معارضة ومقاومة مثلها في القبول والعندية وهم الذين يقولون مذهب كل قوم
حق بالقياس اليهم لا الى خصومهم وقد يكون طرفا النقيض حقا بالقياس الى الشخصين وليس في الحق شي حق
والمحققون على ان السفسطة مشتقة من سوفسطا ومعناه علم الغلط والحكمة المموهة لان سوفا اسم للعلم واسطا
للغلط وليس ولا يمكن ان يكون في العالم قوم ينتحلون هذا المذهب بل كل غالط سوفسطائي في موضع غلطه والحق
ما في كلام القادية والعندية من التناقض حيث اعترفوا بحقية اثبات او نفي سيما اذا تمسكوا فيما ادعوا بشبهة
بخلاف اللاادرية فانهم على التردد والشك في كل ما يلتفت اليه حتى في كونهم شاكين وتمسكوا بانه لا وثوق على حكم الحس
والعقل لما مر من شبه القادحين ولا على الاستدلال لكونه فرعهما فلم يبق الا طريق التوقف وغرضهم من هذا التمسك حصول
الشك والتهمة لا الاثبات امرا او نفيه ولهذا كانوا اشد طريقة من العنادية والعندية والمحققون على انه لا سبيل الى البحث
والمناظرة معهم لان الاها افادة المجهول بالمعلوم وهم لا يعترفون بمعلوم اصلا بل يصرون على انكار الضروريات ايضا حتى
الحسيات والبديهيات وفي الاشتغال باثباتها التزام لمذهبهم وتحصيل لغرضهم من كون الحسيات والبديهيات
غير حاصلة بالضرورة بل مفتقرة الى الاكتساب اذ عندنا لا يتصور كون الضروري مجهولا يستفاد بالمعلوم فالطريق
معهم التعذيب ولو بالنار فاما ان يعترفوا بالالم وهو من الحسيات وبالفرق بينه وبين اللذة وهو من العقليات
وفيه بطلان لمذهبهم وانتقاض لمقالتهم واما ان يصروا على الانكار فيحترقوا وفيه اضمحلال لشر فتنتهم وانطفاء لنائرة شعلتهم

الفصل الثالث في النظر اوردنا فيه مباحث اولها في بيان حقيقته
لا خفاء في ان كل مطلوب لا يحصل من اي مبدأ اتفق بل لا بد من مبادي مناسبة له والمبادي لا توصل الى

لكن قد يكتفي ببعض الاجزاء او اللوازم فيقتصر على ذكر الاولى او الثانية او ترتيب المعلومات للتأدي الى مجهول او ملاحظة المعقول
لتحصيل المجهول او تجريد الذهن عن الغفلات او تحديق العقل نحو المعقولات او الفكر الذي يطلب به علم او ظن

ويراد بالفكر حركة النفس في المعاني ...... ما لا يكون لطلب علم او ظن كاكثر حديث النفس ويدخل ما يكون
لطلب تصور او تصديق جازم او راجح من غير ملاحظة المطابقة وعدمها

11

كيف اتفق بل لا بد من مبادي مخصوصة فاذا حاولنا تحصيل مطلوب تصوري او تصديقي ولا محالة يكون مشعورا به
من وجه تحركت النفس منه في الصور المخزونة عندها منتقلة من صورة الى صورة الى ان تظفر بمباديه من
الذاتيات والعرضيات والحدود الوسطى فيستحضرها متعينة متميزة ثم يتحرك فيها لترتيبها ترتيبا خاصا يؤدي
الى تصور المطلوب بحقيقته او بوجه يمتاز عما عداه او الى التصديق به يقينا او غير يقين فههنا حركتان تحصل اولاهما
المادة وبالثانية الصورة والمبادي من حيث الوصول اليها منتهى الحركة الاولى ومن حيث الرجوع عنها مبدأ الحركة
الثانية ومن حيث التصرف فيها لترتيب الترتيب المخصوص مادة الثانية وحقيقة النظر مجموع الحركتين ومنها
من حسن الحركة في الكيف ستوارد الصور والكيفيات على النفس ولا محالة يكون هناك توجه نحو المط وازالة لما يمنعه
من الغفلة والصور المضادة المنافية وملاحظة للمعقولات ليوخذ البعض ويحذف البعض وترتيب للماخوذ وغاية
يقصد حصولها وكثيرا ما يقتصر في تفسير النظر على بعض اجزائه او لوازمه اكتفاء بما يفيد امتيازه او اصطلاحا
على ذلك فيقال هو حركة الذهن الى مبادي المط او حركته عن المبادي الى المطلوب او ترتيب المعلومات للتأدي
الى مجهول ويراد بالعلم الحضور عند العقل فيعم الظن والجهل المركب ايضا ويدخل التعريف بالفصل وحده او بالخاصة وحدها
بناء على انه يكون بالمشتق كالناطق والضاحك وفيه شائبة التركيب والترتيب من الموصوف والصفة او تخصيص التعريف
بالنظر المشتمل على التاليف والترتيب لندرة التعريف بالمفرد فلا يضر خروجه وهذا ما قال ابن سينا ان التعريف
بالمفرد نزر خداج والامام ذكر مكان المعلومات التصديقات بناء على ما ذهب اليه من امتناع اكتساب التصورات
وكثيرا ما يجعله عبارة عن نفس العلوم المرتبة ومن قال ترتيب امور معلومة او مظنونة للتأدي الى مجهول
اراد بالعلم التصور والتصديق الجازم المطابق الثابت على ما هو معنى اليقين وبالظن ما يقابل اليقين فيتناول الظن
الصرف والجهل المركب والاعتقاد على ما صرح به في شرح الاشارات وح لا يرد ما ذكر في المواقف من ان هذا
ليس بتفسير للنظر الصحيح والا لزم ان يعد الظن بالمطابقة ليخرج الفاسد من جهة المادة المطلوبة الكاذبة وان
يقال يؤدي للتأدي بحيث يؤدي ليخرج الفاسد من جهة الصورة بل لمطلق النظر ومقدماته قد لا تكون
معلومة ولا مظنونة بل مجهولة جهلا مركبا ولا يتناوله التفسير فلا يكون جامعا وقد يفسر بملاحظة المعقول لتحصيل المجهول
ويراد بالمعقول الحاصل عند العقل واحدا او اكثر تصورا كان او تصديقا علما او ظنا او جهلا مركبا فلا يفتقر الى شي
من التكلفات السابقة وفي كلام الامام ان نظر البصيرة اشبه شي بنظر البصر فكما ان من يريد ادراك شي ببصره
يقطع نظره عن سائر الاشياء ويحرك حدقته نحوه كذلك من يريد الى ان يحصل له العلوم المؤدية الى ذلك المط
من بينها فيقال النظر تجريد الذهن عن الغفلات يعني اخلائه عن الصوارف والشواغل العائقة عن
اشراق النور الالهي الموجب لفيضان المط عليه والا لما كان امتياز النظر عن ساير حركات النفس بالغاية
في غاية الظهور حتى ان ما يستره لا يخفى عن اشارة الهادي مذهب المتكلمين الى ان الفكر الذي يطلب به علم او ظن
والمراد بالفكر حركة النفس في المعاني واحترز بقيد المعاني عن التخيل على ما قال في شرح الاشارات
ان الفكر قد يطلق على حركة النفس بالقوة التي مقدمها البطن الاوسط من الدماغ اي حركة كانت اذا كانت تلك
الحركة في المعقولات واما اذا كانت في المحسوسات فقد يسمى تخيلا عادة مع في المواقف ان المراد به

من جانب الى جانب
في مقابلة ركل الشي ببصره كذا ركل
من يريد ادراك شي ببصره بقطع
نظره عن سائر الاشياء ويحرك